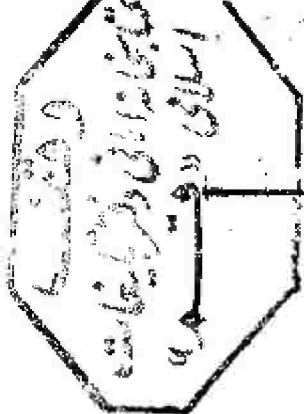




لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ أَدَبِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

من السنة ٥

الجزء ٩

الشعر العامي وأنواعه

Les Poésies en langue vulgaire.

تمهيد

اثبتنا في إحدى المجلات المصرية، قبل نحو عشرين سنة، أن اللغة العالية
توأمة اللغة الفصحى نشأتا معا ولم تتخلف أحدهما عن الأخرى تكونا ولا تشووا.
فهما شقيقتان غير متفارقتين. بيد أن الفصحاء، لما دونوا كلام الأقبليين من
ثر وشعر، لم يبالوا بما لم يكن معدودا من اللغة العالية، خوفا من أن يتسع
الفنق عليهم؛ فاهملوا كل ما كان خارجا عن موضوعهم. فسلموا أذن من
شعر الأقبليين وثرهم ما وافق لفهمهم، واهملوا ما خالفها وخالف ذوقهم.
على أن العوام ظلوا ينظمون في لسانهم غير ملتفتين إلى ما حرمة الفصحاء أو
احلوه. وقد اختلفت أساليب النظم باختلاف البلاد والأقطار؛ وكذلك أسماء
تلك المنظومات. والغالب في تلك القصائد أغفال أغلبها وآخر الكلام من الحركات.
واستعمال الفاظ تنكرها الخاصة. ولا تشتمل منها العامة. وأقم هذا النوع من
النظم ما عرف بعد ذلك باسم (الموالي) (بياء في الآخر مشددة يليها لفظ قائم)
فـ (الرجل) (كسبب) فـ (الكلن كان) فـ (القوما) (بضم القاف واسكن

الواو وميم مفتوحة وفي الآخر الف) ، فد (الزهيري) (بالتصغير والنسبة)
 فد (ابو ذبة) الى غيرها وهي كثيرة لاتحصى .

وقد جمعنا من مختلف هذه المنظومات العامية شيئاً كثيراً منذ سنة ١٨٩٤ مع
 اسمائها وضروب تراكيبها ، ولعلنا نأتي على ذكرها اذا اتسع لنا المكان .
 وربما اتينا على ذكر كل نوع من هذه الأنواع وايراد شواهد عليها ؛ اما
 اليوم فنريد حصر الموضوع في دائرة « ابو ذبة » والكلمة مركبة من « ابو » بمعنى
 « ذو » وهي لا تعرب هنا لانها من كلام العامة ؛ ومن « ذبة » وهي (بكسر
 الذا ل المعجمة وتشديد الهمزة المفتوحة وفي الآخر تاء منقوطة) ، وهي تخفيف
 « اذبة » لان ناطق تلك الايات ينطق بها بعد ان يصاب بأذبة خارجة كانت
 ام باطنة ، عقلية ام جسدية ، اذبية ام حسية ، او انه يحاول التأثير في نفوس
 الغير بما يؤذيها .

وقد يصحف بعض العوام كلمة « ابو ذبة » بكلمة « عبودية » فيشكل على
 السامع نسبة تلك المنظومات الى هذا الاسم الغريب . والصواب ما اوردناه .
 و « ابو ذبة » يتركب من ثلاثة اشطر ينتهي كل شطر بكلمة تتكرر ثلاث مرات
 بلفظ واحد . إلا ان معناها يختلف في كل مرة . والشطر الرابع ينتهي بكلمة
 تختتم بهاء ولهذا ظن بعضهم ان اصل التسمية مصحف عن « ابو هبة » وهي
 تصغير الهاء عند العوام ، كأنهم يريدون ان يقولوا : الايات التي ينتهي آخر
 شطر منها بهاء صغيرة ، اي بهاء غير منقوطة ؛ على ان الاصل الاول هو المشهور .
 وقد طلبنا الى احد ادبائنا النجفيين ان يكتب مقالا في هذا الموضوع
 فانشأ لنا المقالة الآتية البديعة :

(لغة العرب)

الابو ذبة في اللغة العامية

ان للعامية في جميع الاقطار العربية في كلامها ادبا وشعرا ، موزونا مقفى كما
 للخاصة عند جميع الأمم ؛ ولما كانت العربية الدارجة في العراق اسن واليوم ،
 تختلف اختلافا كبيرا عن اللغة العربية الفصحى ، وتفتقر عنها افتراقا بينا ،
 وتمتاز عنها امتيازاً ظاهراً ، من وجوه كثيرة ، وجهات شتى اصبحت مسافة
 الفرق بين الشعر العامي والشعر الفصيح بعيدة جداً . فالعامي يغاير الفصيح

بالألحان الخاصة ، والاشتقاق ، والتواقيع ، والحذف ، والإضافة ، والزيادة ،
والنقص ، على غير العادة الجارية باللغة العربية الفصحى ، وخلاف القواعد
المقررة لها ، والنطق بها من غير المخارج الطبيعية والإبدال ، والقلب ، وغير
ذلك من أنواع المغايرات ، والخصوصيات الشائعة في أدب العامة المنتشرة ،
والتفشيية فيه ، وهذا البعد بين اللغتين العامية والفصحى ، لم يكن إلا من جهة
اللفظ فقط ، أما المعاني الشعرية فهي واحدة في كلتا اللغتين الفصحى والعامية
من دون فرق ولا اختلاف .

ومن مزايا أدب العامة وخواصه أن شعرهم هو الواسطة الوحيدة المتوخاة
لمعرفة ما للسواد الأعظم من الأفكار والمبادئ ، فإذا أردت أن تعرف عواطف
السواد الأعظم من كل أمة ، ومقدار تأثيرها في نفوسهم ، وعاداتهم التي
القوها منذ أجيال ، والمنازع التي ينزعون إليها ، فانظر في أدب عوامها فانها هي
التي تمثل لك حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لا غبار عليه .

فمن هذه الوجهة يكون (الأدب العامي) هو (الشعر الصحيح) اذ هو
كلرآة تنعكس فيها حالة السواد الأعظم ، ظاهرة للعيان ، بما يتضمنه من
ضروب أمثالهم ، وعاداتهم ، وأخلاقهم .

و (الشعر العامي) كشقيقه الفصح يهز العواطف ، ويدفع الجفون ،
ويفعل في القلوب ، ويشرح الحواطر ، ويضطرب النفوس . مع ما فيه من
الركاكة ، وبلبلة اللغات في نظر الفصح .

وقد انتشر هذا (الشعر العامي) في أرجاء العراق ، وعلى الأخص في الفرات
منذ القرن الثالث عشر للهجرة (١) ، على ما يقص الشيوخ وتحدث الشيوخات . ولم
تقف على مستند تاريخي لهذا القول . كما أننا لم نقف على أول من نظم في
(الشعر العامي) مع كثرة بحثنا وسؤالنا من الناظمين فيه كثيرا ومن الأعراب
أهل البوادي وغيرهم .

وللشعر العامي أساليب جمّة ، وطرق عديدة ، وأوزان شتى . وإسام
كثيرة . يسمى بعضها (ميمر) (٢) وآخر (موال) (٣) وثالث (غناية) (٤)

(١) أن الشعر العامي في نظرنا قديم بقدم اللغة الفصحى (ل . ع)

(٢) وزان حيدر . (٣) وزان شداد . (٤) وزان سحابة .

ورابع (ركباني) (٤) وخامس (الابو ذينة) (٥) وهذا القسم أكثر استعمالاً من غيره عند الأعراب. إذ قلما يخلو منه مهرجان من المهرجانات التي يقيمونها لأفراحهم وأحزانهم وأنسهم وطربهم وأيام يؤسهم وسرورهم فينطقون بتلك اللمبة التي يصفقون لها ، ويطربون على نغمات موقعها وما تبعته في النفوس من البهجة والانشراح . ويأتي كل بيت من (الابو ذينة) أو دور من أدوارها على أربعة اشطر ثلاث في قافية واحدة والرابع قافيته برأسه وان كان الكل على وزن واحد . ولما كنت قد جمعت أياتاً كثيرة من هذا القسم (الابو ذينة) في مجموعة خاصة . وضبطنا بعض ما تيسر لنا ضبطه منها رغبت في نشر نموذج منها على صفحات (لغة العرب الغراء) التي هي جديرة بهذه الأبحاث . واليك نموذجاً من تلك الأيات :

اهلبي يا نسيم الريح يا الماس على اللي شهبوا خذوا الورد بالماس
الورد ينبل يصاحب حين يلماص وإذا مهمباً تقبله احترم ميه
كأن الشاعر العامي اخذ المعنى واللفظ من الشاعر الفصيح القائل :
وظبي شهبوا خذيه وردا لقد اثموا بما قد شهبوا
لأن الورد ينبل عند لمس وإذا يعمر مهمباً قبلوه
فالمراد (بالماس) الاول في الشطر الاول (الذي يمس) والثاني (الالماس)
الذي هو أحد الجواهر . والثالث (اللمس) وهو إحدى الحواس الخمس .
والرابع (احترم ميه) أي صار مأثراً احمر بالتقيل .
روحي يش احليها ككتلها عليك وسالن ادنوعي ككتلها
شبه العيس بالبيدا ككتلها الظما ودومن تحمل ماي هيبه
كأن الشاعر العامي اخذ اللفظ والمعنى من قول الشاعر المين :
وامر ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والمساء فوق ظهورها محمول
فالمراد من (كتلها) الاولى (قتلها العشق) ومن الثانية (الكتلة أي القطعة من
الدموع السائلة مرة واحدة) والثالثة (قتل الظما للعيس مع قرب الماء) . وقال :

(٤) كانه منسوب الى ركيان جم راكب . (٥) راجع ضبطه فوق هذا .

بعض دمعي رقي (يذبل) وعالي يوبن التنايم بقبره وعالي
 بنت بالوصل وآنا ازفر وعالي الوصل شيفيد من تفتي المنيم
 كأنه ينظر الى قول الشاعر المدناني :
 ولما رأنتي في السياق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
 انت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل
 فالمراد من (عالي) الاولى اسم فاعل من العلو كأن الشاعر يقول ان دمعي
 لكثرت قد فاض حتى وصل الى (يذبل) اسم جبل ، ومن الثانية (الاستماع) يقول :
 أن انت شديدة ولشدتها اسمع بها حتى النائم في القبر . ومن الثالثة « اعالج » حل لغة
 من يجعل الجيم ياء وذلك لانها وصلت في وقت لا ينفع فيه الوصل . وانشد آخر :
 يا حلو الطول والبسم والجعود خطا منك تصل غيري ولي عود
 اخذ كأس المدام اول ولي عود لذيد العيش تتشارك سويه
 كأنه نقل قول الشاعر العربي :
 فاسقني كأسا وخذ كأسا اليك فلذيد العيش انت يشتركا
 سؤال وجواب . السؤال :
 شنهو اليندكر بالكتب ما انشاف وشنهو اليقطع الجفين ما انشاف
 وشنهو الدمعيا للشيب ما انشاف وشنهو بغير دم روحه عذيه
 الجواب :
 الباري اليندكر بالكتب ما انشاف الموت اليقطع الجفين ما انشاف
 وشنهو الدمعيا للشيب ما انشاف (إلبان) بغير دم روحه عذيه
 والعامة تعتبر (إلبان) الذي هو شجر معروف اسم حيوان و (عذيه)
 اي مستقيم حي . وشنهو منحوت من « اي شيء هو » اي ماهو . ومعنى انشاف :
 رأي . والجفين مشي الجف بهيم مثله اي الكف .
 سؤال وجواب . السؤال :
 شنهو الي يوبن دايم بلا روح وشنهو الفاحت اطيابه بلا روح
 وشنهو المرهب الدنيا بلا روح وشنهو بغير دم روحه عذيه
 الجواب :

الهوى ياللي يون دايم بلا روح المسبح الفاحت اطيايه بلا روح
 (الصراط) المرهب الدنيا بلا روح (البان) بغير دم روحه عذيه
 المسبح جيم مثله المسك . والدنيا : الخلق . وقال :
 هاشخص البيوك دوم ورب هاسهمك بلب احشائي ورب
 هاشامي لمتد احماك والرب هاشجني وتشممت اعداي يينه
 فالمراد من (ورب) الاولى الحاجة ومن الثانية (قطع) احشائي وجعلها
 اربا اربا ومن الثالثة (القسم بالله . والراءات كلها مشددة .) وقال :
 حجت والدر بشر من شفتها ينخوتي شاب راسي من شفتها
 لاهي نار لاهي نور لاهي ذهب بالكور لاهي درة اليعمور لاهي شيشة البلور
 لاهي صفر فوق وكور
 لاهي لبسوها من شفتها غرير وتاهت اوصافج عليه
 فالمراد في الشطر الاول من (حجت) حكمت اي تكلمت ومن (شفتها) لاهها .
 ومن الثانية (الرؤية) اي حين رآها وشاهدها ، والمراد (بنهبة بالكور) اي
 بقطعة ذهب بالكور والكور جمع كورة وهي التي يعرق فيها (الكلس) وغيره من
 مواد البناء والنار لاجتماعها في الكورة وتقاربها تتراى للناس كأنها ذهب حراء .
 والمراد بـ (شفتها) الثالثة : ليست اشغلتها او ليست اشغلتها الشفافة . وقال شاعرهم :
 تجلي والنجي ياضي من اسناله تبسم واخجل الكوكب من اسناله
 رماني بسهم فذاك من اسناله نقذ بحشاي وائر سقم يينه
 فالمراد في الشطر من (ياضي) الوضوح اي واضح من السنه والثاني (الشعاع)
 والثالث من اسناله اي من اسناته . وانشد احدهم :
 ابات الليل ارد سني بهاماي شبيه القاطع اليدا بها ماي
 عيالي الناس كلها ايهم بهاماي اثارى كل ضلع تحتها شجيه
 فالمراد في الشطر من (بهاماي) اي ابهامي اعصبه بسني او بنواجذي لشدة
 الألم . ومن الثاني (بها ماي) اي بلا ماء كلقاطع اليدا من دون ماء كيف يكون
 حاله . ومن الثالث (بها ماي) اي بهمي كأنه كان يظن ان الناس كلها مهتمة بهمه .
 وفي الرابع قد انكشف له ان كل انسان مهموم وهمه كهمه . وقال اخر :

تعال الجبدي وانظر اشفتها على الريمه التي بعيني شفتها
 وحق جدك عقيق احمر شفتها آلة تريك خنها وسطع ضيه
 فالمراد في الشطر الاول من (اشفتها) « ما الذي فتت » كبدي . وفي الثاني (الظبية التي
 رآها بعيني) وفي الثالث شبه شفتها بالعقيق الاحمر . واقسم على ذلك . وفي الرابع
 ان خنها كآلة « التريك » اي الالكتريك الساطع ضياؤها ونورها . ومن شعرهم :
 انحلت ما بعد اشيل الجدم واخطه جئير اذتوب مني شلت واخطه
 حببي ما رماني بسهم واخطه اظن من (حرملة) عنده سجيده
 المراد (باخطه) الاول الخطا جمع خطوة اي ان جسمي قد فعل حتى اني لا استطيع
 نقل القدم واخطو خطوة . وبالثانية الخطايا اي لاني كثير الذنوب والاثام وبالثالثة
 عدم الاصابة اي ان حببي رماني بسهم واخطاني . وبالرابع ان سجيته بالرمي كحرملة
 الذي رمى الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف . ومن هذا القبيل قول الاخر :
 القنا الخطي لنا والسيف ينضام نديمه الي قصدا عيب ينضام
 يسيد كالبدر شعاع ينضام بدر نزهة السما قبيل التريده
 وعلى كل حال فترى الشعر العلمي يغير الشعر الفصيح بجميع شؤونه
 واطواره وخصوصياته ومزايا لا وقد اوردنا هذه الكلمة حول (الشعر العاني)
 على سبيل العجالة لنبين للقراء ان معانيه ليست باذن من معاني الشعر الفصيح .

عبد المولى الطريحي

النجف

(السمينع) بالذال المهملة لا بالمعجمة)

في محيط المحيط : السمينع [بالذال المعجمة] : السيد الكريم . . . ج سماءع .
 ولا يقال السمينع بالذال المهملة . ولا تضم السين . الا وقد خالف هذه المرة
 نص فريتح الذي لم يذكر السمينع بالمعجمة بل بالمهملة . ولما كان لغويو العصر
 عالة على محيط المحيط نقل هذا العبارة عنها صاحب اقرب الموارد وعنه اليسوعيون
 الثلاثة : بلو وحواء ومعلوف . ثم جاء صاحب المتمدن [؟] فوافق جميعهم على هذه
 الكتابة مع ان صاحب لسان العرب يقول في باب سمينع (المهملة) « ولا تقل السمينع
 بضم السين » ولم يذكر احد من اللغويين النقات السمينع بالذال المعجمة . بل
 صرح صاحب التاج ان كتابتها بالذال المعجمة خطأ . فاحفظ هذا بحفظك الله .